أهم إيجابيات حركة الطالبان:

-1يأتي على رأس إيجابيات الطالبان وإنجازاتهم بلا شك تطبيقهم للشريعة الإسلامية وعزمهم الجاد على ذلك منذ انطلاقهم ، فقد طبقوا الشريعة على كل شبر استولوا عليه منذ كان محدوداً بمدينة قندهار وإلى أن سيطروا على كافة أفغانستان اليوم تقريباً ورغم الثغرات المأخوذة على هذا التطبيق والتي سأذكرها في السلبيات إلا أن المجمع عليه عند محبيهم ومناوئيهم على حد سواء أنهم جادون في تطبيق الشريعة وإقامة الحدود عبر المحاكم الشرعية والقضاة الشرعيين والعلماء الذي يشكلون عماد الحركة القائمة على المولوية وطلبة العلم الشرعي . وقد طبقت الحدود حتى على بعض الطالبان ، وشهدت كابل إعدام طالب من حركة الطالبان قتل رجلاً بغير وجه حق فأقيم عليه القصاص وقد سمعت عن إقامة الحدود على سراق وزناة وشهدت بنفسي تطبيق حد السرقة في مدينة خوست وقد طبق حد الحرابة على قاطعي طريق أعدما في خوست أيضاً وبقي الجاني معلقاً أياماً ليعتبر به الناس . وأخبار تطبيقهم الجاد للشريعة متواترة مشهودة مشهود أثرها في أفغانستان.

-2يأتي على راس إيجابيات الطالبان بعد تطبيق شريعة الله قضية انتشار الأمن وتأمين السبل وهو نتيجة تلقائية لتطبيق الشريعة والحدود، ولا سيما حدود السرقة والحرابة فقد أمنت السبل بشهادة أهل أفغانستان ومن فيها بصورة لم تحصل منذ عشرات السنين حتى ولا زمان الحكم الشيوعي الصارم، ولا زمان الملك وبطشه ونشره للشرطة في كل مكان . وهذا من أسرار شريعة الله فليست العبرة بالشدة والبطش وقوة القوانين . وأما اليوم فقد جمع السلاح ومنع حمله والتنقل به وفر السراق حتى رويت قصص عن عودة بعضهم بالمسروقات إلى أهلها حتى لا يلاحقهم الطالبان وفر معظم كبار السراق وقطاع الطرق إلى باكستان أو التحقوا بقوات المعارضة أو اختفوا لا يعثر لهم على أثر. وهذا الواقع اعترفت به خصوم الطالبان وحتى سمعته من بعض العاملين في الأمم المتحدة

والمنظمـات. وهم يـذكرون ذلـك على مضــض في ســياق تـذمرهم وحملتهم على الطـالبـان،وتمنيـاتهم بـأن يزولوا من أفغـانســتـان وأن تعود الأحزاب . وقد ذكر الأخوة المجـاهـدون العرب الـذين بقوا في ســني الحرب الأهليـة إلى زمن مجيء الطـالبـان أقاصيص وشـهادات هامة عن فساد السبل في عهد الأحزاب ، حتى قالوا أن بين جلال أباد إلى طورخم وهو سـير سـاعة ونصـف بالسـيارة كان هناك عدة حواجز للأحزاب وكذلك على طرق السـفر يأخذون فيها المكوس الظالمة من فقراء الناس حتى لم يعد أحد يجرؤ على السفر ببضاعته أو متاعه أو أهله . وأما اليوم فالحال من حيث الأمان لا يكاد يصدق أنه أفغانستان التي عُهدت كما كانت دائماً ديار قتل وقطع طريق.

-3لعل ثالث فضائل الطالبان هو نشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقد أسسوا لهذا الغرض وزارة مســتقلة ولهم قوات وجنود وســيارات ووعاظ يطوفون الشــوارع ويلزمون الباعة والناس والنســاء بالســلوك الشــرعي، ويدعون الناس للصــلاة حيث ازدهرت المساجد وصلوات الجماعة ومُنعت التليفزيونات وأشرطة الفيديو والموسيقى ومظاهر الفساد تماماً . ولهذه الدوريات حضور وهيبة في الناس – رغم ما سأذكر عنها من سـلبيات لاحقاً – وهذا من أبرز أيجابياتهم وقد فرض الحجاب ومنع حلق اللحى كما فرض غير ذلك من مظاهر الإسلام.

-4محو آثار الشيوعية ونشر الدعوة وتعليم الناس وأسلمة الهيكل الوظيفي للدولة الذي كان يقوم أســاســاً على بقايا الشــيوعية والعلمانيين ، وهذه الملاحظة ملحوظة جداً وقد شـهدتها بنفسـي . فقد قام الطالبان بتصـفية كوادر الشـيوعيين الذين فر معظمهم من البلد واســتتر صــغارهم خائفين مراقبين محصــورين ، ففي الوقت الذي كانت قوات رباني اساساً من بقايا الشيوعية وكان أحد أكبر قواده العسكريين الجنرال آصف شيوعياً أحمراً تخرج من موســكو على حرب الإســلام. وتوزع موظفو الخاد والحزب الشــيوعي في دوائر الدولة تجد الآن أن الطالبان قد لاحقوا وصفوا أو أبعدوا أو هرب منهم جُلّ هؤلاء

وقد دخلت عدة وزارات بنفسـي لغرض بعض الأعمال من تراخيص أوراق رسـمية وغير ذلك فوجدت أكثر من مرة كل الموظفين ليسوا في مكاتبهم وإنما جمعهم مسؤول الدعوة والإرشاد في قاعة يعلمهم الدين وقد شهدت مرة في وزارة التخطيط وأنا أنتظر أحد الموظفين كل العاملين في الوزارة مجموعين في قاعة وقد كتب على السبورة **)وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .(** وقد سألتهم عن ذلك فشرحوا لي أن سياسة الطالبان هي تعيين مولوية أو طلاب في الوظائف والمديريات الأساسية واستبقاء هؤلاء الموظفين لحين تدريب مزيد من الطلبة على إدارة الدولة، حيث تعمل للطلاب دروس في الإدارة واللغات العربية والأجنبية والشؤون الديبلوماسية وغير ذلك. وفي الوقت ذاته يمارسون الدعوة على الموظفين الذين يشكل معظمهم طبقات من الجاهلين أو المنتفعين والذين كانوا يسايرون النظام السابق للجهل والحاجة . أما من عرف منه عراقة في الشيوعية فإنه يلاحق ويسجن أو على الأقل يفصل من العمل هذا إن لم يقتل ويصفى علناً أو سراً ، وقد فصل من دوائر العمل آلاف الموظفين لهذا السبب أو لعجز الطالبان عن دفع رواتبهم ، أما النساء فقد اختفين تماماً من الدوائر وذكر لي أن النساء كانوا في عهد رباني حتى في وزارة الأوقاف والشئون الدينية وفي وزارة العدل. !!

وقد افتتح الطالبان مئات المدارس الدينية لنشر الدعوة والإسلام من جهة ولرفع عدد الطالبان الذين تستهلكهم الحرب أولاً بأول . وقد زرت إحدى هذه المدارس في خوست وكان فيها سبعمائة طالب يدرسون لمدة سنتين على أيدي مولوية وعلماء وقد جُهزت لهم مقرات للإقامة والنوم والطعام ومكتبة جيدة وطاقم من المدرسين ، وكانوا يدرسون العلوم الدينية واللغة العربية وقد دعونا لإعطائهم دروس في اللغة العربية حسب إمكانياتنا ، رحبوا بنا ترحيباً شديداً.

-6إعادة بناء البنية التحية وترميم المصانع وإعادة رصف الطرق المدمرة وبناء الجسور المهدمة وغير ذلك . وبعد انتهاء الجهاد وضعت الأمم المتحدة والمنظمات الصليبية بل

وبعض المنظمات الإغاثية العربية والإسلامية حسب ما تسمى برنامجاً لإعمار أفغانستان رصدت لها ألف ومائتي مليون دولار وقدرت الأمم المتحدة حجم الخسائر والدمار الذي ألحقه الروس والشيوعيون بأفغانستان بسبعمائة مليار دولار ، هذا عدا مليونين من الشهداء ومثلهم من الجرحى والعجزة ونحو خمسة ملايين من المهاجرين . والمسافر في بلاد أفغانستان كحالنا يرى حالاً من الدمار يستعصي فعلاً على الوصف وتعجز الأقلام عن تسجيل وقائعه. بل تعجز الكاميرات والأفلام عن تصويره . حالة من الدمار ممزوجة بالبؤس والفقر مزركشة بكافة أنواع البلاء والأمراض وانتشار الأوساخ والتخلف العظيم ، ومظاهر العذاب والمعاناة ، تشهدها في وجوه الأطفال وتحت بسماتهم وحول عيونهم المليئة بالأسى.وتلمح البؤس والفاقة في كل شيء من ملابس النساء والرجال التي تزاحمت عليها الرقاع إلى خيامهم التي تداخلت فيها ألوان الشمائل والقطع القماشية، إلى الجدران والبيوت المهدمة .. إلى حال لا يعلم به إلا الله ويحس بعضه المعايش لهؤلاء المساكين من أمثالنا والله المستعان.

كان من المفترض أن الحكومة المسماة حكومة المجاهدين الإسلامية في عهد الأحزاب والتي تسلمت كابل في أبريل ٩٢ برآسة مجددي ثم رباني وخرجت منها بعد أربعة أعوام أن تكون قد حققت شيئاً من الإعمار هذا . ولكن المؤامرة الصليبية الدولية التي تشرف عليها المؤسسات الدولية وعلى رأسها الصليب الأحمر والأمم المتحدة ومنظمات التنصير المختلفة زادت الحال بؤساً على بؤس وأشرفت على عملية النهب المنظمة والتخطيط لنهب مخطط فور انهاء الحرب ولم يكن لها إلا خدمات شكلية في مجالات الصحة رغم الملاحظات التي ذكرت من أن ذلك استخدم لنشر بعض الآفات وعقاقير منع النسل بالإضافة لمنشورات التنصير ولم يُحقق في هذا أحد . ولكن الطامة أن الأحزاب وعلى راسهم سياف رباني مسعود حكمتيار أشرفوا على دمار كابل وبعض المناطق التي تسلموها سليمة حيث لم يحصل بها قتال مع الشيوعيين وأحدثوا من الدمار

والفساد ما ساوى أو فاق ما حصل من الحرب مع الشيوعيين . وهكذا تسلم الطلبة البلاد على هذا الحال . فأحدثوا وزارة سموها (وزارة منافع عامة) وهي تعادل (وزارة الأشغال العامة) عندنا وقد شهدنا بأنفسنا آثارها على مدى سنتين، فقد أصلحت جسوراً كثيرةَ وسدت حفر خلفتها القذائف على الطرق وأعيد رصف طرق رئيسية ، وقد شهدت بنفسي إعادة رصف طريق كابل – خوست الذي يبلغ نحو ١٧٠ كم كنا نقطعه بالسيارة القوية الجبلية في تسع ساعات كاملة، صارت السيارة تقطعه الآن بنصف هذا الزمن . كما يسير العمل في طرق أخرى رأيناها كطريق جلال أباد كابل وغيره .. وقد حدثني وزير الصناعة لدى طالبان أن وزارته أعادت استصلاح ٤٠ مصنعاً معطلاً أو مدمراً من أصل ٢٥٠ مصنعاً في كابل وحدها واستصلحت بعض المناجم حيث تكثر في أفغانستان الثروات المعدنية المختلفة كالذهب والنحاس والأحجار الكريمة والمرمر واليورانيوم والكروم وغير ذلك كثير . وقد قامت وزارت الزراعة بمثل ذلك فاستصلحت السدود ووصلت الماء والكهرباء لبعض الأراضي وتحركت التجارة تبعاً لذلك وهذا مشاهد ملموس في الأسواق من كميات البضائع المحلية او المستوردة كل هذه العوامل السابقة أدت إلى الملاحظة الإيجابية التالية وهي:

-6الازدهار الاقتصادي : وهذا كما قلت ملاحظ في الأسواق التي يتوفر فيها اليوم معظم اللوازم الاستهلاكية فأفغانستان بلد زراعي رعوي . عمرت فيه اليوم الحقول وكثرت قطعان المواشي وأدت حركة التجارة مع باكستان أساساً ومع إيران قبل إغلاق الحدود ومع الخارج عبر طيران الخطوط الأفغانية الذي يعمل بين كابل والهند ودبي إلى نشاط اقتصادي واضح ، ويبدو من حركة التداول وقدرة الناس على الشراء أن أفغانستان ازدهرت بشكل لم يسبق له مثيل منذ عشرات السنين وهذا ما يشهد به الناس. فحتى المتسولين والمحتاجين أصبح واحدهم لا يمر بسوق أو يدخل محلاً إلا وجد من

يساعده نتيجة تحسن الأحوال في كثير من قطاعات الناس اليوم رغم سيطرة حالة الفقر والعوز العام الذي لا يمكن إزالته إلا بعد سنين أخرى إن يسر الله تعالى والله أعلم.

-7ومن الإيجابيات التي تذكر للطالبان مراقبتهم للمنظمات الصليبية وتضييقهم عليها وقد أعدم الطالبان اثنين من الأفغان ردةً كانا مديرين لمؤسستين صليبيتين وثبت أنهما يدعوان للتنصير وينشران كتب التبشير. ثم أغلقوا مكاتب عدد كبير من المنظمات الصليبية غير الحكومية وطردوا بعثاتها لنفس السبب وضيقوا على أخرى ونقلوا مكاتبها لخارج العاصمة بشكل لم تفعله الأحزاب سابقاً مما أوجد للطالبان مشاكل مع الأمم المتحدة والمنظمات الغربية.

هذه هي الإيجابيات الرئيسية في عهد الطالبان والتي يشهد لهم بها حتى مبغضوهم ويتفرع بالطبع منها إيجابيات فرعية كثيرة يمكن استنتاجها من خلال ما ذكر والله أعلم.

أما السلبيات التي يمكن ذكرها حول الطالبان فيمكن إجمالها فيما يلي:

أهم سلبيات الطالبان:

فالطالبان خليط من المولوية وطلبة العلوم الدينية القدماء بالإضافة إلى من لحق بهم من الأحزاب وانضم إليهم من المجاهدين والكوماندات السابقين بالإضافة للطلاب الجدد خريجي المدارس الدينية في باكستان أو التي أفتتحت داخل أفغانستان بعد سيطرة الطالبان ، وهم بحكم هذا الخليط كما كان حال الأحزاب الجهادية سابقاً والشعب الأفغاني عموماً كما عهدناه على مر السنوات الطويلة الماضية التي تعاملنا فيها ، فباستثناء نخبة من كبار الطالبان وبعض علمائهم ولا سيما الذين تسنى لهم السفر للخارج والتعرف على المذاهب والدعوات الإسلامية، تنتشر في عامتهم السلبيات التالية:

أولاً : انتشار الصوفية بمختلف مراتبها من التربوية السلوكية المقبولة نسبياً إلى الصوفية البدعية المنحرفة.

وتنتشر في أفغانستان القبور والأضرحة كما معظم بلاد العالم الإسلامي ويقصدها الناس للزيارة وينصبون عليها الأعلام وعلى بعضها خدم يجمعون الصدقات للقائمين بخدمتها والفقراء وكثير من الأفغان يعلقون التمائم والتعاويذ والأحجبة ويعتقدون أن فيها قرآن وفعلاً فكثير منها فيها القرآن وكثير آخر فيه طلاسم وأرقام وحروف ورسوم ، وبعض الطالبان مثل عوام الأفغان يزورون الأضرحة للتبرك بآثار الصالحين ولدعاء الله تعالى وسؤاله عندها **ولكن عهد عنهم أنهم لا يسألون القبور ولا يطوفون عندها ويمنعون الصلاة عندها وبعضها لبعض الصحابة الذين استشهدوا عند فتح كابل** .وينكر بعض الأخوة على حكومة الطالبان أنهم لم يلغوا القبور والأضرحة ولم ينكروا على أصحابها وزوارها ولم يمنعوا كاتبي التعاويذ والأحجبة . بل بني في عهدهم قبور وأضرحة على بعض القواد والشهداء والمولوية الذي توفوا في عهدهم . ومع ذلك رغم البلاء المنتشر فقد وجدنا بعض الطالبان من الكبار وحتى بعض الصغار ينكر هذا وينسبه للجهل وعموم البلوى وللطالبان بعض الجهد في مكافحة بعض هذه المظاهر . ويبدو أن قضية الأضرحة والقبور والتماس البركة عندها مستساغة حتى عند كبار علماء أفغانستان وقد شهدت بنفسي مجلساً للشيخ يونس خالص وهو من أخلص قادة المجاهدين ومن أهل الخير والبلاء الحسن نحسبه كذلك ، وهو الذي ترجم كتاب العقيدة الطحاوية إلى لغة البشتون وهو من العلماء المرموقين في أفغانستان . سمعته في مجلس زيارة لبعض العرب حباهم فيه بكرمه وعطفه قال في معرض حديثه أنه مسافر في اليوم التالي لأن بنتاً له في الرابعة من عمرها أصابها خرس إثر حمى وعالجها الأطباء ولم تشف فقال أنهم سيسافرون بها إلى أحد المزارات الشريفة لأحد الصالحين ليسألوا الله هناك الشفاء لها . ثم تبسم ونظر إلينا وقال أعلم رأيكم في هذا وأنكم لا تجيزونه ، ولكنا نحن الأفغان نعتقد جواز ذلك وهو من التبرك بآثار الصالحين، ونحن لسنا كالشيعة الروافض الذين يزورون القبور ويتمسحون بالأحجار ويسألون الموتى حوائجهم وهم بهذا مشركون .

نحن نعلم أنه لا ينفع ويشفي إلا الله وكل شيء منه ونحن نسأله وحده ونزور المزارات المباركة لسؤاله وحده عندها راجين بركة المكان بصلاح صاحبه لأننا نرى أن الله اختص أزمنة وأمكنة وأشخاصاً بالخير والبركة وهذا أمر مجرب عندنا ، هناك مزارات هجرت ولم يلتمس عندها البركة وهناك مزارات لمس إجابة الله عندها لبركة وكرامة صاحبها ثم تبسم وغير الموضوع . فهذا منتشر هنا بين الطالبان وغيرهم كشعب كما هو حال معظم شعوبنا الإسلامية في معظم أحقاب تاريخنا منذ مئات السنين وإلى أيامنا هذه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثانياً التعصب للمذهب الحنفي:

الأفغان السنة كلهم أحناف ، وعلماؤهم كذلك والطالبان كذلك وغالبهم متعصبون للمذهب وتعصبهم على مراتب فالعلماء منهم يعرفون أن هناك مذاهب أربعة يعترفون بها ولديهم كلام يعتبر مثالاً سائداً يقولون (شار مذهب حق) يعني المذاهب الأربعة حق . وبعضهم سمع بالشافعية لوجودها نادراً حولهم وفي وسط آسيا ومع ذلك فمثل كل العلماء المذهبيين في بلادنا يرجحون مذهبهم . وأغلب الأفغان لم يسمع بالمذاهب أصلاً ولا يعرف ما هي، وعوام الأفغان عموماً جهال بالدين والدنيا وكحال العوام في كل مكان إذا رأى ما لم يألفه يظنه ابتداع في الدين نفسه كأن يرى من يرفع يديه في التكبير أو يأمن بصوت مرتفع أو يهز أصبعه بالتشهد ، وهذه قصة قديمة معنا قدم الجهاد العربي في افغانستان ورغم جهود الشيخ عبد الله عزام رحمه الله ومحاولة إفهام الإخوة وجوب مراعاة جهل الناس وعدم إحداث فرقة وشر لا يحمد عقباه في هذه الظروف العصيبة من دفع الصائل من أجل سنن أو خلافيات فما تزال هناك مشكلة لدى كثير من الإخوة في فهم حل هذا الإشكال . ولا يبدو أن الأفغان ولا الطالبان سيتركون حنفيتهم ويبدوا أن وقتاً طويلاً سيلزم لإعادتهم إلى المذهب الحنفي الصحيح أولاً قبل إقناعهم بوجود مذهب آخر إلى جانبه الأمر الذي سيحتاج زماناً أطول فضلاً عن اقتناعهم باتباع

مذهب آخر لا أراه ممكناً في المدى المنظور وربما ليس لازماً أصـــلاً في مثل هذه الظروف ورغم ذلك . فقطع محدودة من أفغانســتان انتشــرت فيها بشــكل محدود جداً المذهب السلفي مثل كونر ونورستان وما زالوا في مشاكل كثيرة مع من حولهم ورغم الدعم والأموال الســعودية هناك فلا يمكن القول أن الناس تلقت مذهباً آخر غير الحنفي ومن ناحية أخرى فكبار الطالبان كعلماء وكقادة كما ذكرت يحترمون المذاهب ونقل عن ملا محمد عمر نفسه وبعض كبار الطالبان وقوفهم مع الدليل أكثر من مرة في إشكاليات فقهية وقضـــائية خالفوا فيها المذهب ولكن هذه في نظري أحداث متفرقة والقوم على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى رحمة واسـعة وما يمكن أن يذكر كسـلبية ليس اتخاذ المذهب الحنفي وإنما التعصب للمذهب والله أعلم.

<u>ثالثاً : الجهل العام بأمور الدنيا</u> ومن ذلك السياسـة الدولية والأقليمية وأحوال حكام بلاد المسلمين من المرتدين الظالمين العملاء . والجهل العام بألاعيب السياسة الدولية عموماً ودور الدول الخائنة مثل السـعودية والباكسـتان خصـوصـاً ، هذا الجهل ينعكس على المواقف السياسية بل على الأحكام الشرعية عندهم على هذه الحكومات والمواقف منها ولا سيما السعودية والباكستان والإمارات وبعض من وقف معهم واعترف بهم.

ويبدو أنهم سيحتاجون لوقت ليس بقصير ولجهد ليس بقليل -ولا أدري أن أحداً يقوم به- كما يجب حتى الآن ولا العرب هنا ولا المعنيين بالمســألة ولذلك فإن فكرة قتال الأمريكان واليهود من أفغانســتان إذا بدت معقولة وأمكن للطالبان والأفغان أن يتحملوا معنا ثمنها وهذا محل نظر لواقعهم الضــعيف ، فلا أرى أن قتال الحكومات في البلاد العربية والإســلامية والصــدام معها ولا ســيما دولاً مثل الباكســتان أو الإمارات أو الســعودية(بلاد الحرمين) كما يســمونها ســيكون موقف الطالبان منه كما قتال اليهود والأمريكان والله أعلم . أولاً لارتباط مصـالحهم المباشـرة بهم من السـفر والحج والعمرة التي يقدسها الأعاجم بطريقة عظيمة جداً ولا يتصورون أن يمنعوا عنها بسبب المصالح

الأخرى. وثانياً : لأنهم يعتقدون أنهم حكام مســـلمون ظلمة فجرة وهم غير مقتنعين بأن هناك جهاد في تلك البلاد أصـــلاً فهم يزورونها ويعملون فيها ويرون واقع علمائها وعامتها ومدى بعدهم عن الإسلام أصلاً فضلاً عن الجهاد والقتال . وقد صدرت عنهم بيانات كثيرة وعن الملا عمر نفســه وغيره برقيات شـكر لخادم الحرمين الخبيث المرتد فهد بن عبد العزيز وشكر عام للمملكة وغيرها من الحكومات وقد ناقشت أحد المسئولين الطالبان مرة عن كفر فهد وأوردت له الأدلة فصمت برهة ثم نظر لي باستغراب وقال إذا كانت هذه الأدلة فهذه يكفر بها حتى نواز شريف قالها باندهاش وتعجب ! أي لا شك أنها خطأ لأنها ستؤدي إلى تكفير هذا المسلم الحصيف نواز شريف ! . فتأمل . هذا من الجهل بالواقع والســياســة وبالتالي عدم فهم الحكم الشــرعي فيها ومع ذلك فلا ينفى هذا الإشـــكال أن بعض قادة الطالبان وأفرادهم يفهمون هذه الأمور كما نفهمها وقد ناقشـــت بعض كبراء الطالبان فوجدت عندهم كل الوضــوح في قضــايا الولاء والبراء والحاكمية وغيرها من المفاهيم الصحيحة ، وأعتقد أن الوقت سيحل هذا فالآن تقف هذه الحكومات العميلة بأمر من أسيادها موقفاً سيئاً من الطالبان . كما فعلت السعودية مؤخراً وطردت ممثل الطالبان وأعتقد أن تقدم المواجهة العالمية مع الطالبان ســـتكشـــف هذه الحكومات وسيكون من الممكن إقناع الطالبان بردتهم ووجوب جهادهم. وأقول أن العرب مقصرين جداً في شرح قضاياهم للطالبان وغير الطالبان وهم مسؤولون عن هذا أكثر من الطالبان والله أعلم.

فقد وجدنا بعض قادة الطالبان يفهمون الواقع ويحكمون فيه كحكمنا فيها وهذا موقف حتى علماء أفغانســتان من غير الطالبان مثل الشــيخ جلال الدين حقاني والشــيخ يونس خالص وغيره ولكن لا يســـتطيع الأفغان أن يفهموا أن حكام الحرمين ممكن أن يكونوا كافرين وشعبها يقبل هذا ومنها العلماء والنجباء وحتى من الصـالحين يزكون في ملكهم ويطيعونه وهو يحل الحرام ويحرم الحلال!!

رابعاً : موقفهم من المحافل الدولية والأمم المتحدة:

صـــرح الطالبان أكثر من مرة وطالبوا بحقهم بعضـــوية الأمم المتحدة وبكرســـي أفغانستان فيها إثر مشاكل متعددة ومنها مشكلتهم مع إيران طالبوا هذه المحافل بالتحقيق في الأمر وبما يفهم منه الاحتكام إلى المحافل الدولية في فصـل هذه المشـاكل .. وهذا لا شك مشكلة كبيرة تعتبر من أكبر سلبيات طالبان وعندي ربما كانت تعدل أو تزيد على مشـــكلة القبور والأضـــرحة وقد أثار هذا شـــبهات كثيرة حول موقفنا من القتال معهم وســـأفصـــل خلاصـــة جهدي في الاتصـــال بعض كبار الطالبان من أجل إبلاغ الحق ونصحهم في هذا الأمر وتنبيههم وقد قام بهذا أخوة آخرون عديدون . وسأفصل خلاصة هذا الأمر إن شاء الله في الفصل الثالث في الرد على الشبهات القائمة ولكن أذكر هنا أن هذه سلبية عظيمة وموجودة وأترك التفصيل لمحله لاحقاً إن شاء الله.

خامساً : انتشار المنظمات الصليبية في أفغانستان وعملها بحرية:

فإنه رغم التضـــييق الذي ذكرته في إيجابيات الطالبان على المنظمات الصـــليبية ونشـاطاتها إلا أني أعتقد كما كثير من الإخوة أنه جهد غير كاف ويبقى نشـاط المنظمات وحرية حركتها وسياراتها التي ارتسمت عليها الصلبان الحمر وشعارات الكفر من كل جانب ورفرفت أعلامها فوق مكاتبها بكل حرية في الدولة الوحيدة التي يحكم فيها بشرع الله سـلبية كبيرة . وقد جعل هذا الأمر بعض الإخوة يبالغون بتهمة الطالبان بالتهاون مع أهل الصـــليب من أجل المســـاعدات الدنيوية المادية أو للجهل والتهاون في هذا الأمر. ونُسـجت أقاصـيص عن عائلات أفغانية منصـرّة تعيش في جلال أباد فقد قال لي بعض العرب من الإخوة أنها مائة عائلة مرتدة يعلم الطالبان بوجودها ولا يفعلون شـــيئاً ، فاهتممت للأمر وتتبعته وطلبت من الراوي أن يأتيني بالعناوين والأمكنة لأذهب بها للمســئولين فتبين بعد البحث والتدقيق أن الأمر لا أصــل له وأن أصــل الخبر هو وجود نحو عشرين عائلة أفغانية تنصرت في تجمع للاجئين الأفغان في إسلام اباد (عاصمة

أفغانســـتـان) أيام الجهاد الأول بفعل الفقر في (إســـلام أباد) وليس جلال اباد، وأن الصـليب الأحمر ينفق عليهم ويدعمهم في ظل حكومة باكسـتان طبعاً فصــارت الرواية مـائـة عائلة بدل عشـــرين عائلة وجلال أباد بدل إســـلام أباد ، ولا وجود لمثل هذا في أفغانستان بل الذي اكتشفته خلال بحثي أنهم طردوا هيئات طبعت كتباً للتنصير وأعدموا اثنين أفغـان من المـديرين الميـدانيين لهـا ردة كمـا ذكرت آنفـاً . ولكن مع ذلـك أقول إن استمرار هؤلاء رغم استمرار عذر الحاجة والجهل سلبية موجودة في حق الطالبان رغم علمي بصدق مسؤوليهم بالتخلص من هذا البلاء ولكنهم يتعذرون بترجيح حالتهم الحالية وعجزهم كما يقولون.

<u>سـادسـاً</u> :من السـلبيات التي تذكر على الطالبان تعسـفهم في بعض الحالات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : نتيجة الجهل أو الفظاظة والبداوة ولا سيما بشتون وسط وجنوب أفغانسـتان الذين يشـكلون القاعدة الاسـاسـية للطالبان ، فبعض جماعات الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر يمـارســـون هذه الشـــعيرة العظيمة بفظاظة منفرة . فأنا بنفســي ضُــربت مرة بعصــا على كتفي وإن كان بلطف واســتخفاف من أجل أن أدخل لصـــلاة الجماعة في جلال أباد وكنت قد صـــليت لأن الوقت دخل وكنت أريد الســفر . وتعقد الموقف أكثر لما قلت للآمر بالمعروف صـاحب العصـا الغليظة أني صـليت فرأى أني من أصـحاب الكبائر لأني صـليت قبل الوقت ، فأشـار لسـاعته يفهمني بالبشـتو وأنا الجاهل بها كما يرى مستنكراً أي كيف صليت قبل الوقت فلم يكن إلا أن رصخت لأخينا ودخلت فصليت مرة أخرى وتأخرت عن موعد سفري وأضعت الطائرة.

وكانت العادة آنذاك أن يغلق المرور في الطرق من أجل صـلاة الجماعة وقد أدى هذا إلى أن كثير من المصلين كانوا يصلون بلا وضوء وربما بلا طهارة في مدينة كثير من سكانها شيوعيين أصلاً . ثم تركوا هذا الموضوع ، أي إجبار الناس على صلاة الجماعة واكتفوا بـإغلاق المحلات وتوجيـه النـاس للصـــلاة دون وقف المرور . كمـا تعرض

أصحاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لبعض النساء لكشف وجه أو إطالة حديث مع البائع وضربوهن بطريقة لا أظنها شرعية . وأوقف بعض الملتحين بانتظار استطالة شـــعر لحيتهم وكســـر أحد الكمبيوترات ظناً أنه تليفزيون . هذه بعض الأمثلة وإن كانت قليلة ولكن سارت بها الإشاعات . ويمنع النساء من العمل ورغم ما في هذا من الحيطة والصـــلاح إلا أنه مشـــكلة دون حل لمشـــكلة مئات آلاف الأرامل واليتامى الذين تعولهم النسـاء ، ويسـري قانون منع النسـاء من التعليم وقد سـمعت في هذا نقلاً عن كبار علماء الطالبان عدة روايات أهمها:

مقولة تقول سنفتح المدارس بعد الحرب بعد أن نوفر مدرسـات مسلمات وسيارات لنقل النساء دون محاذير شرعية . لأن الهيكل التدريسي النسائي فاسد وشيوعي وهذا صحيح ، والثانية تقول سـنعلم النســاء دون سـن الزواج علوم العربية والقرآن والكتابة والقراءة هذا يكفي ولا نريد تعليماً عالياً وهذا لا يلزم البنات.

والثالثة نقلت عن بعض المسنين من علماء الأفغان وهم شيوخ الطالبان بأن تعليم النساء في أفغانستان جلب المفاسد والدياثة (وهذا إلى حد ما صحيح لأنه قد قام به الشيوعيون في الماضـــي) ولذلك فإننا ســـنلغي تعليم النســـاء نهائياً ويكفي تعليم أوليائهن لهن في البيوت لبعض امور الدين.

هذه بعض النماذج التطبيقية الخاطئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأمثلة نتيجة إما الجهل أو الفظاظة والبداوة ولا سيما في بعض صغار جنود الطالبان.

<u>سـابعاً</u> :سلبية ذكرت وهي قضية جمع السلاح الثقيل والمتوسط وربما الخفيف من الناس ، وكثير من هذا السلاح كان ملكية لأصحابه أو غنائم أخذوها بجهادهم وقد سبب هذا تمرد بعض القادة الذين كان بالإمكان أن يســـتوعبهم الطالبان . ولم يذكر الطالبان سبباً لهذا إلا قضية أن هذا هو السبيل الوحيد لضمان الأمن ، وهذا صحيح لأنه فعلاً بعد اختفاء السـلاح اختفى قطع الطريق والجريمة التي هي سـمة من سـمات أفغانسـتان من

قديم الزمان كما قال ابن بطوطة في ذكرياته عن المرور في أفغانســتان حيث ســرقوه وقطعوا الطريق عليه وأخذوا كتبه وثيابه في ممر سـروبي قال : " وزرت بلاد الأفغان وهي بلاد يكثر فيها القتل وقطع الطريق " وما يزال هذا إلى عهد ما قبل الطالبان صــحيحاً ، وقد احتج الطالبان أيضــاً بأخذ الســلاح لمتابعة الجهاد والحرب لم تنتهي ضرورةً . ولا يوزع الطالبان غنائم على عناصرهم وهم جند عاملون ولكن لا يعطونها لمن يشارك القتال مما جعل كثيراً من القبائل لا تشاركهم القتال . وقد اضطروا للتساهل لهذا الأمر من أجل القتال مع الشيعة وأعطوا من شارك به وتوجه لحدود إيران شرطاً بأخذهم الغنائم في حين يقولون أن قتال الأحزاب هو قتال بغاة، والبغاة لا يغنم مالهم.

<u>ثامناً</u> :يقول الكثير من شـيوخ الطالبان في أفغانسـتان والباكسـتان والهند بتفسـيق وتبديع المودودي وكذلك سـيد قطب وحسـن البنا ومعظم رؤس الإخوان المســلمين، ويصل أحياناً لتكفيرهم عند بعضهم وقد منعت كثير من كتبهم من الإنتشار وصودرت ومنع بيعها ، ويأتي هذا نتيجة إلى فتاوى قديمة لعلماء بلاد الهند والسند والباكستان وهم محترمون لدى الطالبان وذلك نتيجة لبعض أفكار المودودي والإخوان في أمور يرونهم قد شطحوا بها كموضـوع الحديث الصحابة والفتنة الكبرى وغير ذلك وقد سبب هذا وأكده موقف الجماعة الإسلامية في باكستان وجماعات الإخوان وأعلامهم ضد الطالبان لصـــالح الأحزاب منذ انطلاقهم وإلى الآن تقريباً ، مما رســخ بغض كثير من الطالبان للإخوان ورموزهم القديمة والحديثة.

<u>تاسعاً :</u> ذكر بعض الإخوة في سلبيات الطالبان انتشار بعض الفساد الإداري وظهور شيء من الرشاوى ولم أر بنفسي شيئاً من هذا ولكن سمعت بعض الأقاصيص وهي إن صـــحت مردها إلى الفقر والرواتب شـــبه الرمزية للموظفين حيث يتراوح الرابت الشهري ما بين ٥-١٠ دولار فقط حتى للأطباء والمهندسين.

هذه أجمالاً أهم السلبيات التي شهدتها أو سمعت بها . ونعود قبل أن نختم هذه الشهادة الموجزة لإيجابية كبيرة للطالبان تمسنا مباشرة ويجب أن نذكرها مستقلة . وهي إيواء المجاهدين العرب والمسلمين وحمايتهم ممن يطالب بهم من الحكومات المرتدة الظالمة أو النظام الدولي وعلى رأسه أمريكا ومن هؤلاء الشيخ أسامة بن لادن الذي تطلبه السعودية والتي لا يزال الطالبان يتعرضون لضغوطها ولضغوط أمريكا التي هددت أفغانستان من أجله ومن أجل العرب المجاهدين الآخرين ومن أجل معسكرات الإرهاب في أفغانستان ، وكذلك هناك جماعات جهادية مختلفة من مناطق آسيا الوسطى يشكل إيواؤها مصدر قلاقل ورعب للنظام الدولي من انتقال الجهاد لمناطق نفط وسط آسيا، وقد ورثت الطالبان حماية الأفغان العرب وجوارهم من الأحزاب السابقة لهم ولا سيما حزب يونس خالص وجماعة جلال الدين حقاني حيث كانت بقايا العرب.

ولما جاء الشيخ بن لادن نزل في جوار يونس خالص ثم دخل الطالبان جلال أباد وهو فيها وقد شهدت بنفسي مجلساً وكنت قدراً ضيفاً زائراً للشيخ أبي عبد الله فدخل بعض كبار الطالبان ومنهم وزير ومسؤولون وأسمعوه وأسمعوا العرب الجالسين كلاماً في الجوار والحمية ذرفت له العيون تأثراً فمن قائل أنتم المهاجرون ونحن الأنصار ، حتى قال قائل في آخر الجلسة وكان وزيراً : لا نقول أنتم ضيوفنا ولا نقول نحن خدم لكم بل نقول نحن نخدم التراب الذي تمشون عليه.

وسمعت من الشيخ يونس خالص وهو من شيوخهم كلاماً عجيباً في إحدى الجلسات يقول بعربيته الجيدة وبلكنة أعجمية ثقيلة لأبي عبد الله : أنا لا أملك إلا نفسي وهي على عزيز جداً ولكن نفسي دون نفسك ونحري دون نحرك وأنت في ضيافتنا ولا يصل أحد إليك وإذا حصل من الطالبان شيء أخبرني رغم أني إمكانياتي بعد وصولهم قليلة ولكن أبذل وسعي.

وحضرت مجلساً في زيارة لكابل زرنا فيه الشيخ إحسان الله إحسان رحمه الله وكان خطيب الطالبان ومسئول بيت المال وكان ثالث أهم شخصية فيهم بعد ملا عمر وهو ملا كبير وعالم يشار إليه في أفغانستان وكان العدو الأول لأمريكا و السعودية في الطالبان وذلك لما رد عليهم معرضاً بأمريكا مرة بشدة . فأرسل له السفير السعودي سلمان العمري يقول له : إن من يعادي أمريكا في هذا الزمان لا يستطيع العيش في الأرض ، فأجابه إحسان الله في رسالة أرسلها إليه يقول : (سعادة سفير السعودية لقد قرأت القرأن والحديث الشريف مرات ورأيت كل أفعال الخالق . الرازق . المحي والمميت . الضار النافع منصرفة إليه تعالى وليس لأمريكا ونحن لا نخشى إلا الله)، فكانوا يكنون له عداءً شديداً ، وكنت على إفطار في مكتبه في القصر الجمهوري ذات مرة وكان جالساً على الأرض بين الكتب العلمية الشرعية من تفاسير وسنن وأصول . فحدث الشيخ أسامة حديثاً بكى فيه عدة مرات وأبكى كل الحاضرين وأتذكره – رحمه الله – وقد قتل في مذبحة مزار شريف الشهيرة على يد ميليشيات الأوزبك والشيعة. يقول مذكراً بالمثال يروي كيف قالت أم المؤمنين خديجة للرسول صلى الله عليه وسلم والله لا يخزيك الله أبداً لأنك تنصر المظلوم وتطعم المسكين وتعين على نوائب الدهر وقال للشيخ بن لادن : فوالله كذلك لا يخزيك الله إن شاء الله أبداً لأنك نصرت المظلومين وجاهدت مع المستضعفين . ثم وضع يده على ردائه واستعبر وبكى بشدة حتى علا صوته ثم قال الشيخ إحسان للشيخ بن لادن أقول ما قال ورقة بن نوفل للرسول عليه الصلاة والسلام : ياليتني كنت جذعاً إذ يخرجك قومك . قال أو مخرجي هم . قال : لم يأت بمثل ما أتيت به إلا عودي ، يعرض بضعفهم عن إمكانية نصرة بن لادن كما يجب.

ثم زرته رحمه الله في مكتبه في القصر الجمهوري، من أجل الحديث معه حول قضية الأمم المتحدة وكنت وحدي وأبو خالد صاحبي ومعه بعض المسؤولين والموظفين في نفس المكتب جالساً على الارض (وهي عادة يلتزم بها أمراء الطالبان ووزراؤهم

كي لا يجلسوا على كراسي الكفرة والظلمة السابقين ببل يتركون المكاتب الفاخرة خلفهم مهجورة ، وهي لفتة رائعة منهم) وأخذنا الحديث وكنت أجمع مادة لتقريري الأول عن الطالبان فاشار إلى كرسي وراء مكتب قديم خشبي فاخر ولم أره جلس عليه فقال لي : انظر هذا الكرسي جلس عليه الملك ظاهر شاه ثم أخرجه الله مهاناً مخلوعاً لما لم يقم بأمره ثم جلس عليه داود ونزع من عليه مقتولاً ثم حفيظ الله ثم بابراك (وعدهم واحداً واحداً يذكر مصارعهم ونهايتهم) إلى نجيب الله الذي خرج على أيدينا مشنوقاً بعد حين ثم جلس عليه رباني زعيم المجاهدين ثم هرب ذليلاً مخلوعاً ، وها نحن دخلنا الحجرة وجلسنا عليه ووالله إن لم نقم بحق اله ليخرجنا الله كذلك إما مقتولين أو أذلاء مخلوعين وبكى بكاءً شديداً رحمه الله .. ثم علمنا بعد ذلك بمقتله في مزار شريف على يد الشيعة والشيوعيين وقيل أنهم اسروه وأعدموه على قبر أحد زعماء الشيعة الروافض الذين قتلهم طالبان وهو (مزاري) وقيل أنه قتل أثناء المعركة في مزار فنسأل الله له الشهادة وواسع الرحمة والمغفرة.

ولدي شواهد كثيرة يخرج بنا عن المقام ذكرها إن أطلنا . فلي في أفغانستان نحو عامين قمت بنشاطات عديدة منها فكري وإعلامي ومنها دعوي ومنها للعمل الاقتصادي سوى ذلك . اقتضت أن أحتك بالعديد من مختلف مستويات الطالبان وشهدت وقائع عديدة وسمعت وتوثقت من قصص كثيرة كلها تثبت أن الطالبان قاموا حتى الآن خير قيام بواجب الجار مع المستجير وبواجب الأنصاري نحو المهاجر وكانوا خير جيران. وبلغ الملا عمر أمير المؤمنين وهم الفقراء المعوزون ذات مرة أن يرسل عامله يحمل الفلوس الأفغانية بالشوال (كيس القمح الكبير) لأنها كثيرة قليلة القيمة ويضرب الباب على مجمع بعض المهاجرين العرب يقول هذا أرسله أمير المؤمنين من بيت المال للمهاجرين المجاهدين العرب . ومن المؤكد أنهم أحوج إلى هذا المال من حاجة العرب هنا إليه..

وكما قلت فالقصــص والشـواهد كثيرة ويكفي آخرها ويعلمه كل الناس ، فقد ضــرب الأمريكان معسـكرات العرب وأحد معسـكرات الأفغان بصـواريخ الكروز واهتز العالم رعباً لعربدة أمريكا . وصرح الملا عمر لو لم يبق في أفغانستان إلا دمي لمنعت أسامة بن لادن والمجاهدين العرب وما أسـلمتهم وهددت أمريكا بعد ذلك باسـتخدام السـلاح النووي والجرثومي واجتمع كل وزراء الطـالبـان عند ملا عمر ثلاثـة أيام ليتخذ قراراً وتوقعنا كلنا إن يطلب من أبي عبد الله والعرب تجميد نشــاطهم وإغلاق معســكراتهم . وهرعت لاسمع عن بعض الوزراء نتيجة الإجتماع . فعلمت عجباً ، قال أحدهم : لم يزد أمير المؤمنين على أن وبخ بعضــنا ممن اعتراهم الخوف والتردد وأعطاهم درســاً في التوكل على الله وعدم الخوف من أمريكـا بعد أن هزم الله على أيديهم من هو أقوى من أمريكـا وأقرب إليهم جيرة من أمريكـا وهم الروس وأزال دولتهم . أقول ومـا زال بنـا الحال في أحسن حال عند خير جيران ، نسأل الله لهم الثبات ولو أردت لسجلت عشرات الشواهد ولكن الاختصار هنا أولى.

وفي أفغانسـتان من غير الجماعات العربية جماعات جهادية من البنجلاديش والباكسـتان وبورما وتركسـتان الشـرقية التي تحتلها الصـين والطاجيكسـتان وأوزبكسـتان وغير ذلك وكلهم يلقون نفس الجوار والعون مثل العرب وأكثر ، فهذه مزية عظيمة لهؤلاء الطالبان يجب أن تكون أساساً في الحكم عليهم ونحن في هذه المواجهة العالمية.

هذه خلاصـة شـهادتي في حال الطالبان حسب معايشـتهم وأحداث أفغانسـتان على مر ما يقرب من سـنتين معايشــة ميدانية مباشـرة وأسـال الله أن أكون قد أديت الشـهادة حقها . وأنتقل الآن لخصومهم.